المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٦/٢٠٢٥

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: التطور العروضي والموسيقي (الأوزان والقوافي والأوزان المستحدثة)

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

التطور العروضي والموسيقي (الأوزان والقوافي والأوزان المستحدثة)

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

لم يقتصر التجديد العباسي على المعاني والألفاظ والصور البيانية فحسب، بل امتدّ ليمسّ **البنية العروضية والموسيقية للقصيدة العربية** .تُعدّ الموسيقى الشعرية (الداخليّة والخارجية) النبض الحيوي الذي تتنفس من خلاله الفكرة؛ وحين تحولت الحياة العباسية من البساطة البدوية إلى التعقيد الحضاري والتأنق العمراني، غدت الأوزان الخليلية القديمة بحاجتها إلى المط والتطويل غير قادرة – بمفردها – على تلبية الإيقاع السريع للحياة الجديدة.

ارتبطت هذه النهضة الموسيقية باكتساع **مجالس الغناء، وصناعة الآلات الموسيقية (كالعود والمعزف)، وتداخل الإيقاعات العربية مع النغمات الفارسية والرومية** .ونتيجة لذلك، اندفع الشعراء نحو تخفيف الأوزان، وشيوع المجزوءات والمنهوكات، وابتكار أوزان جديدة، وتطوير القوافي عبر فني "المزدوج" و"الموشحات" التأسيسية.

تهدف هذه المحاضرة إلى دراسة التحولات العروضية والموسيقية في الشعر العباسي، وتتبع حركة التجديد في الأوزان والقوافي والأشكال الشعرية المستحدثة.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة (الشرح الأكاديمي المفصل)

المحور الأول: دوافع التجديد الموسيقي في العصر العباسي

١. **شيوع الغناء وازدهار الموشحات الأولى :**أصبح الغناء جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية العباسية .وكان المغنون (مثل إبراهيم الموصلي، وإسحاق الموصلي، وزرياب) يطالبون الشعراء بنصوص قصيرة، خفيفة الوزن، سهلة التقطيع النغمي لتلائم الألحان المستحدثة.

٢. **تسارع إيقاع الحياة الحضرية :**انتقل الإنسان العباسي من رتابة الصحراء إلى صخب بغداد والمدن الكبرى؛ فنشأت رغبة نفسية في أوزان ذات تفعيلات سريعة ورنين خفيف تتناسب مع النمط المعيشي المتررف.

٣. **التأثر بالإيقاعات الأجنبية :**أدخل الامتزاج الثقافي نغمات وإيقاعات غير مألوفة للذائقة البدويّة، مما شجع الشعراء على تجريب أوزان تتطابق مع هذه الإيقاعات الموسيقية الحافلة بالخفة والسرعة.

المحور الثاني: مظاهر التجديد في الأوزان والقوافي

١. **إيثار البحور القصيرة والمجزوءات :**تراجع استخدام البحور الفخمة الطويلة (كالطويل، والبسيط، والكامل التام) في المناسبات غير الرسمية، وشاع بدلاً منها **مجزوءات البحور** (كمجزوء الكامل، ومجزوء الرمل، ومجزوء الخفيف، ومجزوء المتقارب) و**منهوكاتها**)كمنهوك المنسرح والرجز.(

٢. **استحداث بحور جديدة (البحور المستحدثة) :**حاول بعض الشعراء والموسيقيين الخروج على الدائرة الخليلية بنظم أوزان لم يذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي، مثل :**المستطيل** (مقلوب الطويل)، و**الممتد** (مقلوب المديد)، و**العميد**، و**المقتضب المطور**.

٣. **تطوير نظام القافية والتنوع القافوي :**تململ الشعراء العباسيون من صرامة "القافية الموحدة" على مدار القصيدة الطويلة، فابتكروا أشكالاً قائمة على تنويع القوافي، ومن أبرزها:

- **المزدوج :(Dual Rhyme)** حيث يتشفى كل بيت بقافية خاصة به (أ أ / ب ب / جـ جـ)، وشاع هذا الوزن في المنظومات التعليمية والقصصية والطويلة (كالقصص الخمرية ومزدوجات ابن المعتز وأبي العتاهية).
- **المسمطات والرباعيات :**تقسيم البيت إلى أجزاء تتشابه قوافيها الداخلية وتلتقي في قافية عامة، وهو نظام مهد لظهور "الموشحات" لاحقاً.

المحور الثالث: الموسيقى الداخلية والتناسب الصوتي

١. **التوازن اللفظي والترصيع :**العناية البالغة بالتوازنات الصوتية داخل البيت الواحد (كالتقسيم العروضي المتوازي للجمل).

٢. **التناغم بين الحروف والمعاني :**انتقاء حروف الهمس للغزل والنجوى الروحية، وحروف الجهر والتفخيم للفخر والمدح الملحمي.

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي الموسع

النموذج الأول: الاعتماد على مجزوء البحور والخفة الموسيقية

يقول العباس بن الأحنف على مجزوء بحر الخفيف:

يَا شَبِيهَ البَدْرِ حُسْنَا ... وَضِيَاءً وَسَنَاءَ

قَدْ قَتَلْتَ المَرْءَ ظُلْماً ... وَأَطَلْتَ البُكَاءَ

كَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ حَبَاكِ ... وَجَعَلْتِ العَنَاءَ؟

التحليل الأدبي المسهب:

- **البناء العروضي الخفيف :**القصيدة منظومة على مجزوء الخفيف (فاعلاتن مستفع لن)، وهي تفعيلات قصيرة تمنح النص رنيناً غنائياً أملس.
- **التلاؤم مع الإنشاد :**خلو الأبيات تماماً من التفعيلات المركبة والكلمات الخشنة، مما يجعلها قادرة على التكيّف الفوري مع الآلات الموسيقية.

النموذج الثاني: فن "المزدوج" والتنويع في القوافي

يقول ابن المعتز في أرجوزته المزدوجة يصف الصبوح والربيع:

قَدْ صَاحَ خُكَّوسُ الصَّبَاحِ المَيْمُونْ ... وَانْشَقَّ جَيْبُ الظَّلْمَاءِ المَكْنُونْ

فَقُمْ نُصَبِّحْ جَامَنَا المَعْشُوقَا ... وَنَسْقِ صَفْواً سَلَسَاً رَوُوقَا

طَالَتْ بِهَا سَاعَاتُنَا فِي اللَّذَّهْ ... وَأَصْبَحَتْ أَيَّامُنَا مُسْتَلَذَّهْ

التحليل الأدبي المسهب:

- **البنية التشكيلية للمزدوج :**يلاحظ أن كل بيت يستقل بقافية مفرودة ذات شطرين متطابقين (الميمون/المكنون - المعشوقا/رووقا - اللذه/مستلذه)، مما يحرر الشاعر من قيود القافية الموحدة في القصائد الممتدة.
- **الوظيفة التعبيرية :**أتاح فن المزدوج للشعراء العباسيين كتابة مطولات في الوصف، والقصص، والتاريخ، والعلوم، دون الوقوع في رتابة الإيقاع التقليدي.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. ما هي الأسباب الاجتماعية والموسيقية التي أدت إلى شياع "مجزوءات البحور" في العصر العباسي؟

٢. اشرح مفهوم فن "المزدوج" العروضي، ووضح كيف أسهم في تحرير القصيدة من صرامة القافية الموحدة.

٣. قارن بين الإيقاع الموسيقي لقصيدة على البحر الطويل وأخرى على مجزوء الخفيف من حيث الأثر النفسي والغنائي.

٥_ المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. **الخليل بن أحمد الفراهيدي :***كتاب العروض*)دراسة مقارنة للتطور العباسي.(

٣. **د. إبراهيم أنيس :***موسيقى الشعر*، دار الفكر العربي، القاهرة.

٤. **د. صفاء الخلوصي :***فن التقطيع الشعري والقافية*، بغداد.